

السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه العراق بعد الاحتلال عام 2003

م.د. ضفاف كامل كاظم(*)

ملخص البحث في اللغة العربية:

لم يكن الاهتمام الإسرائيلي في العراق وليد الحرب الأمريكية عليه عام 2003 والتي أنتهت بإحتلاله، وإنما كان العراق وما زال في قمة الإهتمامات الإسرائيلية، إذ يعود الاهتمام به والرغبة بإحتلاله الى نشأة الحركة الصهيونية لأسباب عدة أهمها مكانته الدينية عند اليهود والسيطرة عليه يعد واجبا دينيا مقدسا، لذلك وظفت إسرائيل كل أجهزتها ومؤسساتها وعلاقاتها وشبكاتها التجسسية من أجل التغلغل فيه وبشكل يكرس وجودها، ونجحت في تحقيق أهداف سياستها الخارجية فيه في وقت كان المجال مفتوحا امامها دون اعتراض او منافسة بفضل تحالفها الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية، إذ تمكنت من إختراقه أمنيا واقتصاديا وأخطره إجتماعيا، مستغلة ظروف الاحتلال التي مكنتها من تحقيق مكاسب عدة أهمها الحصول على النفط العراقي.

مقدمة

كان العراق وما يزال محط إهتمام المفكرين الإسرائيليين، وجزءا هاما من المخططات الصهيونية، وتعود جذور ذلك الإهتمام لعهد الدولة العثمانية، عندما حاول هرتزل إقناع السلطان عبد الحميد بالسماح لليهود بالهجرة إليه ومن ثم لفلسطين وباءت بالفشل، وبعدها تجددت مطالبه مرة أخرى عام 1903 مخاطبا السلطان عزة باشا رئيس الوزراء العثماني آنذاك لقاء كفالة الديون العثمانية وتغطيتها وقوبلت بالرفض أيضا، إلا إن الرفض العثماني لم ينهي الفكرة الصهيونية بمحاولة إستعمار العراق والرحف منه الى فلسطين نهائيا، سرعان ما أنفجر الوضع في الدولة العثمانية لصالح الصهيونية أثر الإنقلاب

(*)مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية.

الذي قاده حركة الاتحاد والترقي عام 1908، مجددين مطالبهم مرة أخرى للتأثير على الإتحاديين على أمل السماح لهم بالتغلغل السلمي في فلسطين ومنحهم العراق كإقطاعية، لكونه أرض ملائمة للاستيطان اليهودي الجماعي حسب زعمهم.

وعليه فإن المخطط الصهيوني لاحتلال العراق تعود بداياته الأولى الى نشأة الحركة الصهيونية، وان حالت ظروف الحرب العالمية الأولى دون تحقيق ذلك، رغم إنتشار النشاط الصهيوني بين صفوف اليهود العراقيين وظل خامدا طيلة فترة الحرب ولم يقوى الا بعدها، ليزدهر فترة الثلاثينات آبان الحرب العالمية الثانية وخصوصا مع أحداث الفروود التي جرت بالعراق عام 1941، فتح المجال أمام الصهاينة لإفتعال الأحداث وإشعار اليهود العراقيين بأنهم مهددين غير أمنين على انفسهم وأموالهم بالذات مع حصول تفجيرات في أماكن عبادتهم وتجمعاتهم، وان الحل الوحيد هجرتهم الى الأراضي المحتلة ليسهموا في تأسيس الدولة، وعندما هاجروا من العراق كانوا يقولون علنا سيأتي اليوم الذي يعود فيه للعراق لاستعادة أملاكنا، وقد أعلن موشيه ديان يوم 6 حزيران عام 1967 يوم إحتلال القدس قائلاً: " لقد إستولينا على أورشليم ونحن في طريقنا الى يثرب وبابل"، وهذا يدل بلا شك عن أهمية العراق بالنسبة للحركة الصهيونية تحقيقاً لحلم إسرائيل الكبرى الممتدة من الفرات الى النيل.

وفي حقبة السبعينات كانت هناك بذور جديدة لإعادة النشاط الصهيوني عبر التعاون مع إيران الشاه والأكراد، وأستمر بصورة ضبابية غامضة طيلة الحقبة أعلاه لينقطع وبشكل نهائي أواخر السبعينات وطيلة حقبة الثمانينات، وصولاً لحرب الخليج عام 1991 والتي مثلت بدايات التغلغل الصهيوني بالبلاد من جديد لتفتح له الباب على مصراعيها أثر الحرب الأمريكية- البريطانية على العراق في عقد الألفية والتي توجت عملياً بإحتلاله، والتي حققت مكاسب لإسرائيل ليأخذ النشاط طريقه بالتغلغل والنفوذ والتمركز وإيجاد قواعد عمل ينطلق منها لتحقيق جملة من أهداف سياسته الخارجية، ولتزداد هذه المكاسب يوماً بعد يوم.

ومن هذا الاعتبار خططت إسرائيل للتغلغل في العراق، وإيجاد وجود قوي راسخ لها فيه والنفوذ اليه، باعتباره يمثل عمقا استراتيجيا يمكن الانطلاق منه للضغط على بقية الدول العربية، ولتحقيق النبوة التوراتية لإسرائيل الكبرى. ولعل هذا ما يفسر المخططات الصهيونية الرامية الى حكم العالم بعد تمزيقه وإشاعة الفوضى فيه. لإيجاد الظروف الدولية والإقليمية لضمان الأمن الإسرائيلي الذي يمثل الهدف الثاني للغاية الصهيونية الأولى من بناء مملكة إسرائيل الكبرى.

إشكالية الدراسة:

يستند المسعى الإسرائيلي للتغلغل في العراق الى اهداف استراتيجية صهيونية/إسرائيلية، تستند على ادبيات أيديولوجية دينية وسياسية صهيونية تتحدث عن ارض إسرائيل او عن إسرائيل الكبرى او عن ارض إسرائيل الكاملة او عن إسرائيل العظمى معا. وطبقا للأدبيات التوراتية والفتاوى الدينية فإن أرض إسرائيل الكاملة تمتد من النيل الى الفرات، ووفقا لتلك الأدبيات فإن العراق جزءا من ارض إسرائيل الكاملة، ولا بد من تحقيق أسطورة من النيل الى الفرات. وخطة شن الحرب على العراق تتصل بأرض إسرائيل الكبرى المزعومة. فاحتلال العراق كان واجبا دينيا وهدفا استراتيجيا لكون العراق يقع ضمن حدود المجال الحيوي الإسرائيلي، وأحتل أهمية خاصة في توجهات سياستها الخارجية، وعليه تنطلق إشكالية الدراسة من سؤال رئيس مفاده :

ماهي طبيعة سياسة إسرائيل الخارجية تجاه العراق؟ ولغرض الإجابة على هذا التساؤل الرئيس نحتاج الى الإجابة على التساؤلات الفرعية التالية:

- ما هي المحددات التي حكمت توجهات سياسة إسرائيل الخارجية تجاه العراق بعد الاحتلال الأمريكي للعراق؟
- ما هي أهداف السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه العراق؟
- ما هي الآليات المتبعة لتنفيذ هذه الأهداف؟
- ما هو مستقبل سياسة إسرائيل الخارجية تجاه العراق؟

فروض الدراسة:

- وبناءً على هذه التساؤلات يطرح الباحث عدة فرضيات من أهمها ما يلي:
1. للسياسة الخارجية الإسرائيلية طابع مميز نابع من طبيعة نشأتها وحرصها على تأمين أمنها القومي وتأمين العناصر اللازمة لتثبيت وجودها كدولة.
 2. احتل العراق موقعاً متميزاً ومهماً في السياسة الخارجية الإسرائيلية لموقعه الجغرافي المهم ولثرواته النفطية الهائلة.
 3. هدفت إسرائيل إلى تحقيق أهدافها في العراق والتي تصب في تلبية إحتياجاتها السياسية والإقتصادية والأمنية وبلك تعددت محاور تحركها في المجالات كافة.
 4. أتبعت السياسة الخارجية الإسرائيلية آليات عدة من أجل تنفيذ أهدافها داخل العراق والتي تنوعت ما بين وسائل سياسية وأمنية وسعيها لتحقيق تعاون إقتصادي خصوصاً في مرحلة ما بعد الإحتلال الأمريكي له.
 5. يبقى مستقبل السياسة الخارجية الإسرائيلية مرهوناً بديمومة الإحتلال الأمريكي للعراق، والذي وفتح الباب أمامها ومكنها من تحقيق أهداف سياستها الخارجية فيه، مع ترجيح إستمرار تلك السياسة بوضعها الحالي دون تطور أو تراجع في ظل التواجد الأمريكي في العراق ولتمارس نفوذها بالخفاء.

منهج الدراسة

- تقوم الدراسة على استخدام منهج تحليل النظم، باعتبار أن النظام هو وحدة التحليل، وأنه شبكة من التفاعلات السياسية التلاتعيشفى فراغ، وأنه يعيش في محيط ماديّ وغير مادي يتفاعل معه أخذاً وعطاءً، أي يؤثر فيه ويتأثر به.

تقسيم الدراسة

- بُغْيَةُ الإحاطة بمختلف جوانب الموضوع، ومعالجة الإشكالية المطروحة، والإجابة على التساؤلات، قُسمت الدراسة إلى مبحثين، عدا الخاتمة.

المبحث الأول

أهداف السياسة الخارجية الإسرائيلية في العراق

نظرا للطبيعة المصطنعة للدولة الصهيونية، كان لها أهداف منفردة وغير طبيعية¹، إذ حددت إسرائيل أهم أهداف سياستها الخارجية في العراق بما يحقق متطلبات أمنها القومي، مرتكزة على العديد من العوامل الأساسية بما يخدم مصالحها، ولكي نفهم السياسة الخارجية الإسرائيلية بشأن العراق لابد من دراسة أهم العوامل الفعالة في سياستها تجاهه والتي تتضمن الهدف الرئيس لهذا النظام في المنطقة، وهذا ما سوف نتطرق اليه في هذا المبحث من الدراسة.

أولا: الأهداف الإيديولوجية:

تؤثر الإيديولوجية في السياسة الخارجية، فهي عامل من عوامل التقارب بين الدول وهدف من أهداف سياستها الخارجية، وإسرائيل نتاج أيديولوجيتها أكثر من أي بلد آخر، فهي واحدة من الدول القليلة التي سبقت فيها الأيديولوجية قيام الدولة، وأثرت في سياستها الخارجية، وصنعت دولة فريدة تقوم على أساس الربط بين الماضي اليهودي بالحاضر.² روجت الأساطير اليهودية الصهيونية الى ضرورة (سحق العراق) باعتباره هدفا توراتيا قديما*، قد ورد في التلمود بأن خراب دولة إسرائيل سيكون على أيدي جند يخرجون من بابل، فالقضاء على البابليين (من وجهة نظر يهودية) وهم العراقيين واجب ديني حسب ما جاء بالعهد القديم، إذ تشير بعض التنبؤات التي لا يريد اليهود الإعتراف بها الى ان البابليين سيقومون بطرد اليهود، ولا بد من إبادةهم وفقا لمزاعمهم، وهذا يعني ضرورة إبادة للشعب العراقي³، ناهيك عن السعي للسيطرة أضرحة على أضرحة أنبياء اليهود الموجودة في العراق ومنهم (مرفد النبي دانيال، عزرا، وناحوم) الموجودة في قلعة كركوك القديمة،

فضلا عن مرقد (النبي حزقيل) في الجنوب منه وتحديدًا في منطقة الكفل في مدينة النجف الأشرف.⁴ والذي يجعل من العراق القدس الثانية، والتي تسعى إلى السيطرة عليها. وكذلك المطالبة بالملكات والحقوق المالية للطائفة اليهودية في العراق الذين أسقطت عنهم الجنسية العراقية وصُدرت أملاكهم جراء هجرتهم لإسرائيل آنذاك. والتي تعد من أقدم الطوائف لأن أصولها تعود إلى أولئك الذين اقتيدوا إلى بابل على يد نبوخذ نصر عام 586 ق.م. أبان حقبة السبي البابلي، والذين كانوا يتمتعون بنفوذ كبير وحرية دينية وإقتصادية، والبالغ عددهم 130 ألف يهودي، وتشير المصادر إلى بقاء 40 شخصا منهم في العراق تم نقلهم بعد الاحتلال الأمريكي.⁵

ويعتد هذا الهدف من أهم الأهداف الإسرائيلية تجاه العراق خصوصا وأنه يحقق مكاسب دينية كبيرة للأخيرة بعد الاحتلال.

ثانيا: الأهداف السياسية:

كان العراق بالسابق واحداً من أقوى أعداء إسرائيل، وهدد أمنها بمساعدة الحركات الفلسطينية المسلحة، وأثر على الدول العربية لخارتها وقام بهجوم صاروخي عليها، وظل أحد العقبات في طريق تحقيق أهدافها الإستراتيجية في المنطقة.

لذلك تحاول إسرائيل تعزيز نفوذها فيه، من أجل الحفاظ على وجودها ومواجهة دول المنطقة، وإستغلالاً للتحويلات السياسية الإقليمية الجديدة في المنطقة عبره، لأنه يمكن أن يلعب دور منطقة القلب بالنسبة لإسرائيل.

فهو لا يساعد على تقوية موقعها في المنطقة فحسب وإنما لديه القدرة على إضفاء الشرعية على موقعها السياسي كالثكنات العسكرية الصهيونية الدولية المستخدمة كوسيلة ضغط ضد الدول المجاورة وتحديدًا (إيران، تركيا، سوريا).

ولقد أنتهجت الصهيونية التي بقيت تتبع منطقة الشرق الأوسط الكبير أسلوب دعم النظام السياسي الفيدرالي كما يعتزم الهيكل الجديد للمنطقة، بطريقة تحقق الأهداف السياسية والإقتصادية للصهيونية بأفضل الطرق الممكنة.

وأهمها إيجاد حالة عدم إستقرار فيها من خلال آليات الإنشقاق الديني- الإثني، بدعم مختلف الأديان والإثنيات الموجودة في المنطقة وإثارة رغبتها في الانفصال وإقامة حكوماتها المستقلة، ومساعدتها على تحقيق هذا الهدف من خلال أساليب مختلفة مثل تسليحها لرعزعة إستقرار الحكومات الوطنية، خاصة وان جميع دول منطقة الشرق الأوسط تنتشر فيها أديان وإثنيات متعددة وإستغلال هذه الظاهرة أحد الاستراتيجيات الأساسية التي تطبقها إسرائيل. ومثالنا الدعم الإسرائيلي للأكراد في حقهم لإقامة دولتهم المنفصلة وتحقيق الاستقلال الكردي أو الفيدرالية، والذي سيزيد تدريجياً بمطالبهم بضم المناطق الغنية بالنفط مثل كركوك ومدينة الموصل، بشكل يضعف الحكومة العراقية ويفكك البلاد لكون المطلب الكردي هذا سيحفز بقية الأقليات على المطالبة بالاستقلال.

وبتقسيم العراق يمنع إقامة حكومة قوية متكاملة سياسياً وعسكرياً، وتحقيق هذا الهدف سيغير من توازن القوى لصالح إسرائيل، ولذلك تؤمن إسرائيل بتفكيك العراق وتقسيمه على أساس طائفي-إثني، بحكومة كردية بالشمال وحكومة سنية في الوسط ومركز الحكومة الشيعية في الجنوب. وتعود خطة تفكيك العراق الى مقترح المؤتمر الصهيوني العالمي عام 1980، الذي نشر في مجلة (Kivunm) تحت عنوان إستراتيجية إسرائيل، والذي أكد فيه إن تفكيك العراق سيخدم إسرائيل أكثر من تفكيك سوريا. هذا فضلاً عن سعيها لتغير الهيكل السياسي في البلاد، الى جانب الاهتمام في بناء عراق جديد وحكومة موالية تسيطر عليها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وبدأت في إقليم كردستان هيمنتها على التيارات الفكرية المعادية للصهيونية والسيطرة عليها وتوجيهها وتحويل توجهاتها من معادية للصهيونية الى خلافاتها الداخلية.

ثالثاً: الأهداف العسكرية والأمنية:

من أجل الحفاظ على أمنها وإضعاف دول المنطقة وضعت إسرائيل استراتيجية التباعد السياسي الأمني على رأس سياستها الاستراتيجية وأهمها استراتيجية تطبيق الأزمات الإقليمية، وفي السنوات الأخيرة كانت هناك الكثير من الأزمات في المنطقة والتي غيرت

التوازن لصالح إسرائيل، وحاولت دائما ان تكون موجودة وبالقرب من تلك المناطق لتأمين مكانتها في المنطقة.

وتندرج ضمن هذا الهدف أهداف فرعية تمثلت بالآتي:

أ. الخروج من العزلة وحل أزمة الشرعية والحصول على أراضي إستراتيجية: تعاني إسرائيل من أزمة وجود وتحاول إقامة علاقات سياسية مع دول المنطقة وفشلت في ذلك، ومن هنا لديها نزعة كبيرة للتواصل مع الدول التي لديها نفس المشكلة ومساعدتهم في تحقيق إستقلالهم.⁶ ووجدت في الأكراد نفس المشكلة يعانون من العزلة ويطالبون باستقلالهم، ومع إحتلال العراق للكويت عام 1990 وحصول تغيرات جيوبولوتيكية جديدة في شمال العراق وإنشاء حكومة مستقلة فيه بمساعدة الدول الأوروبية، أنتهزت إسرائيل الفرصة وتعاطفت مع الأكراد، وإقناعهم بتحقيق إستقلالهم وخلق بعض التحالفات معهم إنطلاقا من إستراتيجية حلف المحيط التي وضعها (بن غوريون) بالتحالف مع الأطراف لحل أزمة الشرعية والخروج تدريجيا من هذه العزلة الإقليمية.⁷

ب. إضعاف العراق عسكريا:

تهدف إسرائيل بالدرجة الأساس الحفاظ على امنها وتحقيق هيمنتها السياسية والعسكرية المباشرة على المنطقة عبر إثناء العراق كقوة إقليمية وتدمير قواته العسكرية، خصوصا وسبق لها أن وجهت ضربة للبرنامج النووي العراقي (مفاعل تموز) أوائل الثمانينات⁸، تحسبا لأي معركة عربية صهيونية مستقبلا، فكان العراق بالسابق واحدا من أقوى أعداء إسرائيل وقام بهجوم صاروخي عليها.⁹

ولهذا تسعى إسرائيل منع إنشاء حكومة قوية تكاملية في العراق سياسيا وعسكرية، وتحقيق هذا الهدف سيغير من توازن القوى لصالح إسرائيل، ولذلك تؤمن إسرائيل بتفكيك العراق وتقسيمه على أساس طائفي- إثني.

ت. تطوير العمق الإستراتيجي في الغرب من إيران:

هذا وتحاول إسرائيل تطوير عمقها الإستراتيجي الضعيف بسبب نطاقها الجغرافي المحصور بين الدول العربية بما يتلائم مع سياستها الخارجية. والقائم على مقترحات الشرق الأوسط الكبير ومن النيل الى الفرات، وتطوير هذا العمق لتكون بالقرب من أعدائها خصوصا إيران ومراقبة برنامجها النووي عن كثب¹⁰، وبالتالي فأخذ يمثل أهم العوامل المهمة التي تحدد سياستها الخارجية بشأن العراق، وخصوصا مع إقليم كردستان الذي تعهده حليف إستراتيجي يقف بالصد من إيران والأتراك والعرب والذين يمثلون العدو المشترك بينها وبين الكرد أيضا، وتقدم نفسها كحليف يساعدهم في إقامة دولتهم المستقلة.¹¹

وما يؤكد ذلك، تصريح وزير الأمن الإسرائيلي (جلعاداردن) بأنه (لا يمكن إلغاء إمكانية استخدام العراق قاعدة عسكرية لإطلاق الصواريخ نحو إسرائيل، ويجب علينا أن نكون مستعدين لمعركة متعددة الجبهات)¹²، وفي الوقت ذاته صرح رئيس مخابرات الحربية الإسرائيلية الجنرال (تامير هاجمان) بالقول (إن العراق خاضع لنفوذ متزايد للقوة الإيرانية، والإيرانيون يرون في العراق مسرحا ملائما للتمركز مثل ما فعلوه في سوريا وإن يستخدموه منصة لحشد عسكري يمكن أن يهدد أيضا دولة إسرائيل).¹³

وكانت هذه الإستراتيجية ردا على حقيقة إن إيران لديها داعم دائم في حزب الله، وتهدف إسرائيل في الوقت نفسه لمحاربة الإسلاميين والإرهاب للوصول الى أكبر قدر ممكن من المعلومات عن إيران ومراقبة برنامجها النووي عن كثب، بإيجاد دول صغيرة تتناقض تتناقض دينيا وإثنيا معها، والكرد العراقيين مثال على ذلك.

رابعاً: الأهداف الاقتصادية:

أ. الوصول الى مصادر الطاقة والموارد المعدنية:

خطت إسرائيل للتنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية أن يكون لها حصة من غنائم الحرب، ويندرج تحت هذا الباب السعي الحثيث للسيطرة على منابع النفط العراقية، والتي تتيح الهيمنة السياسية على الممرات البحرية وطرق المواصلات العالمية لقربه الجغرافي لكل من تركيا وإيران وإختراق الجدار وصولاً لدول آسيا الوسطى مركز الثروات الكبرى بالعالم واحتياطاتها الهائلة.

وقبل غزو العراق بدأ الحديث عن إعادة تشغيل خط أنابيب الموصل - حيفا لتأمين تدفق النفط العراقي الى إسرائيل. وأعلنت حكومة الإسرائيلية بعد الاحتلال مباشرة على لسان وزير المالية السابق (بنيامين نتنياهو) أنذاكقائلا(إن الحكومة الإسرائيلية تبحث إمكانية إعادة فتح خط الأنابيب الذي كان في عهد الأتنداب البريطاني ليضخ النفط الى حيفا وهذا ليس حلما).¹⁴

وفي السياق ذاته، أعدت دراسة بريطانية تحت عنوان (خطط إسرائيل الحربية للسيطرة على النفط العربي) تحدث عن خطة قديمة أعدتها الحكومة الإسرائيلية للسيطرة على حقول النفط في العراق، وجاء في الدراسة (استعادة إسرائيل منذ بدء الغزو الأمريكي للعراق أحلام التنعم بنفط وغاز العرب والمنطقة. وصرح رئيس البنى التحتية الإسرائيلي (جوزيف بارتبسكي) في الأيام الأولى للإحتلال نشر في صحيفة هآرتس العبرية في 2003/3/31 قائلا) إنه يريد من الولايات المتحدة الأمريكية بعد بسط سيطرتها على العراق، فحص إمكانية تشغيل خط الأنابيب النفطي، ومد إسرائيل بالنفط العراقي)، لكون هذا الخط يمكن ان يوفر تنوع لموارد الطاقة الإسرائيلية ويمكن ان يقلل من اعتماد بلاده على نفط روسيا باهض الثمن، مع المطالبة بمشاركة إسرائيل في إعادة إعمار العراق وإقامة علاقات تجارية معه.¹⁵

ويبدو واضحا إن تصريح كهذا يتطابق مع أهداف الحركة الصهيونية التي حددتها منذ البدء بالسيطرة على أهم منابع النفط التي تقع ضمن خريطة إسرائيل الكاملة (جغرافيا) بدء الإتجاه نحو بسط السيطرة اقتصاديا على المنطقة تطبيقا لفكرة شمعون بيريس الشرق أوسطية، التي تقوم على أساس تفوق إسرائيل عسكريا واقتصاديا على المنطقة وضمان مشاركة دولها في ثرواتها خصوصا النفط والمياه المادتان الأساسيتان اللتان تحتاجهما إسرائيل في الصناعة وتفقدتها في حدود أرض فلسطين المحتلة. وهذا مخطط للهجوم الإقتصادي الإسرائيلي على العراق لتدمير مقوماته وإستحالة إستعادةقوته في المنطقة مجددا. ثانيا: أهمية موارد العراق المائية لإسرائيل:

أحد أهم عوامل الضعف للدول هي نقص المياه، ومع زيادة الطلب على المياه سيكون هذا الضعف أكثر خطورة.

وعندما كان أميناً عاماً للأمم المتحدة صرح (بترس غالي) عام 1985 بأن (الحرب القادمة في الشرق الأوسط لن تكون للنفط وإنما للمياه)¹⁶. وحدد إسحاق شامير بأن (أزمة المياه تكون السبب في حرب المستقبل بين إسرائيل وجيرانها).¹⁷

ولسد نقص الموارد المائية الذي تعاني منه إسرائيل، فاحتلال العراق أولوية إستراتيجية لوجود الأتجار الدائمة فيه، مما زاد من أهميته السياسية المائية في سياستها الخارجية والتي ستتمكن عبرها من حل مشاكل المياه المستقبلية، خصوصا وإن العراق يتمتع بمزايا جغرافية وظروف مناخية ملائمة متمثلة في إرتفاعنسبة هطول الأمطار من 300-400 في المستنقعات و 300-700 في السهول بالمقارنة مع متوسط هطول الأمطار في الشرق الأوسط.

لذلك وإستنادا الى هذه القضية، وفيما يتعلق بنقص الموارد المائية، فإن العراق كان محور تركيز إسرائيل، حيث تزود إسرائيل مياهها عبر خطوط الانابيب وقنوات الري من بحيرة الأردن وتستورد بعض المياه عبر الناقلات التركية¹⁸، فأعطى وجود المياه في العراق وخصوصا في المنطقة الشماليةمنها أهمية إستراتيجية. هذا فضلا عن إدخال العراق في أزمات سياسية مائية مع البلدان المجاورة، وأهمها أزمة المياه التي تكون سببا في حروب مستقبلية.

ويمكن القول، إن العراق حاليا يعاني من أزمات مائية بسبب بناء السدود التركية وقلة الإطلاقات المائية، لذا لم يعد الإهتمام بالمياه العراقية يحتل المركز الأول في توجهات سياسة إسرائيل الخارجية.

ثالثا: النفوذ الاقتصادي الإسرائيلي (من النيل الى الفرات):

مع إختلاف الأسس الاقتصادية والتحكم في القواعد المالية لدول الشرق الأوسط خاصة العراق، استفادة إسرائيل من إحتلاله، إذ سيوفر ذلك سوق لإستهلاك المنتجات الإسرائيلية، فبعد الاحتلال الأمريكي للعراق أصبحت الحالة أكثر أمناً للاقتصاد الإسرائيلي. وهذا ما نصح به شمعون بيريز بكتابه (الشرق الأوسط الجديد) إنه من أجل لعب دور في منطقة الشرق الأوسط يجب أن يكون لدينا ميزة تكنولوجية في المنطقة للسيطرة على أسواقها ومن ثم إستخدام النفوذ الاقتصادي ضدها¹⁹، خصوصاً وإن العراق يعاني من ضعف البنى التحتية الاقتصادية جراء الحروب الكثيرة، الأمر الملائم جداً للإستثمار الأجنبي خاصة الشركات الإسرائيلية.

ويتضح مما سبق، للتواجد الإسرائيلي عدة أهداف إستراتيج مكائنها القديمة في العراق، ولضمان إستمرار تواجدها فيه، ولتكون على قرب من النشاط الأمني في منطقة الخليج العربي ككل، وبهذه الصورة تتضح صور التغلغل الإسرائيلي في العراق ودور الموساد في الميادين المختلفة لتعميق هذا التغلغل، والنيل من العراق وتسهيل السيطرة عليه عبر وسائل عدة لتنفيذ هذه الأهداف السابقة الذكر، وهذا ما سوف نتناوله في المبحث الثاني من هذه الدراسة.

المبحث الثاني

وسائل تنفيذ السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه العراق

هنالك علاقة وثيقة بين وسائل السياسة الخارجية الإسرائيلية في العراق والعوامل التي مهدت لهذه الوسائل وتمويل هذه الوسائل، وفي هذا المبحث من الدراسة سنتناول أهم الآليات التي أتبعها إسرائيل لتنفيذ أهدافها في العراق ولذلك قسم هذا المبحث الى ما يلي:

المطلب الأول: الوسائل السياسية.

المطلب الثاني: الوسائل الاقتصادية.

المطلب الثالث: الوسائل العسكرية والأمنية.

المطلب الرابع: الوسائل الإجتماعية والثقافية.

المطلب الأول: الوسائل السياسية

على الرغم من عدم مشاركة إسرائيل بصورة مباشرة في الحرب الأمريكية وإحتلال العراق، إلا إن الدور التحريضي الذي لعبه اللوبي الصهيوني للضغط على الإدارة الأمريكية لشن الحرب وعدم تأجيلها بارز للعيان، وتزويد المخابرات الأمريكية بتقارير عن برنامج العراق المزعوم لتطوير الأسلحة النووية، وترافق ذلك مع الدعوة لتغيير أنظمة الحكم لدول (محور الشر) وتحديد إيران والعراق.²⁰

وعلى أرضية الدور التحريضي وطدت تحالفها مع الإدارة الأمريكية لشن الحرب واحتلاله عام 2003، وقدمت المخططات العدوانية التي تنسجم مع مخططات التوسع الإقليمي العدواني الإسرائيلي على حساب الدول العربية.

وتم الاتفاق بين المحافظون الجدد والحكومة الإسرائيلية في سياستهم ضد العراق وتقسيمه تحقيقاً للطموح الصهيوني الذي يعود لعقود، وتوفير المبررات القانونية لشن الحرب، وصرح شارون قبل ستة أشهر من الاحتلال الأمريكي للعراق في الكنيست الإسرائيلي قائلاً: (العراق يشكل خطراً كبيراً، وهو الخطر الأكبر، وإن أكبر مساعدة أمريكية لإسرائيل ستكون الإطاحة بالنظام العراقي).²¹

وأول تلك المخططات هو تحريض الأكراد على الانفصال وتحت غطاء الإحتلال الأمريكي كثفت إسرائيل نشاطها الإستخباراتي في شمال العراق، عن طريق سيطرة الموساد وإنشاء قواعد إسرائيلية فيه ، مع تزايد نشاط عملاء الجيش الإسرائيلي في إقليم كردستان العراق تحت غطاء رجال الأعمال، التي لعبت دور كبير في تشجيع الأكراد على الانفصال كجزء من مخطط تفتيت الدولة العراقية، وإضعافها بمساعدة الكرد على قيام دولتهم المستقلة خصوصاً بعد توسع داعش في صيف عام 2014، ودعمهم في إجراء الإستفتاء لصالح الانفصال وإقامة الدولة الكردية المستقلة²² وباءت تلك المحاولة بالفشل بسبب الموقف الدولي من الإستفتاء وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية ووقوفها الى جانب الحكومة العراقية للرجعة فيالإبقاء على عراق موحد للعب دور التوازن ضد إيران.

وضمن محاولات إسرائيل لتنفيذ هدفها السياسي أتبعت آلية فتح قنوات الإتصال مع النخب السياسية العراقية، فمن المعروف إنه لم يكن للعراق أية علاقات دبلوماسية رسمية مع إسرائيل قبل الاحتلال، فبدأ الإسرائيليون بالإلتقاء مع المسؤولين العراقيين في المنطقة الخضراء، بل عملوا على إستقطاب شخصيات عراقية لزيارة إسرائيل، ومن أبرزها النائب السابق (مثال الألوسي) الذي زار إسرائيل بشكل علني عام 2004 بعد دعوة من قبل المعهد الإستراتيجي لشرق أوروبا، وعاود الزيارة عام 2008 لحضور مؤتمر هرتسليا. وفي عام 2016 زار الدبلوماسي العراقي السابق حامد الشريفي الكنيست الإسرائيلي ووزارة الخارجية الإسرائيلية، والتقى بالعديد من اليهود ذوي الأصول العراقية. وزيارة سرية لثلاث وفود عراقية لإسرائيل عام 2018 ضمت خمسة عشر شخصية من مختلف الطوائف وزعماء محليون لهم تأثير في العراق، بحثت إمكانية التطبيع مع إسرائيل.²³ وعلى المستوى غير الرسمي زارت الناشطة اليزيدية (نادية مراد) الفائزة بجائزة نوبل للسلام إسرائيل عام 2018 ودعت في زيارتها تلك الى ما أسمته (بالتعايش والسلم الإقليمي) وصرحت قائلة (سافرت لألاف الأميال وعرضت حياتي للخطر ليس للتعبير فقط عن مدى شعورنا بالسأم من هذه الحرب التي لا نهاية لها في بلدنا).²⁴ وإن دلت على شيء تلك الزيارات فأنها تدل على أمرين هامين هما، الأول هو تمهيدا لإقامة علاقات كامله مع العراق، وثانيا نجاح إسرائيل في جذب الأقليات لتقديم العون لها خصوصا بعد موقفها الداعم للأكراد، إذ أصبحت إسرائيل محط أنظار الأقليات الساعية الى التحرر، وساهمت في عام 2010 عن طريق منظمة إسرائيد الإسرائيلية (Israeli Flying Aid (IFA بتقديم الدعم والمساعدات العاجلة الى الإيزيديين والمسيحيين من هجمات داعش الإرهابية²⁵، جزءا من نهج سياستها الخارجية بالتقرب للأقليات تطبيقا لسياسة (بن غوريون) للتحالف مع الأطراف. بالوقت الذي لا يقيم العراق أية علاقة دبلوماسية مع الأخيرة ولا يعترف بها. مع تأكيد موقف الحكومة العراقية بمساندة القضية الفلسطينية بالحافل الدولية والتمسك بالمبادرة العربية بحل الدولتين، وان دل على شيء فإنه يدل

على عدم إعلان التطبيع في الوقت الحاضر مع إسرائيل، خصوصاً وإن التاريخ العراقي خاض حروباً ضدها، بمعنى إن إستقرار الأمن في العراق يهدد علاقاته المباشرة مع إسرائيل.

المطلب الثاني: الوسائل العسكرية والأمنية

كان لإسرائيل حضور ومشاركة عسكرية فعلية في الحرب على العراق والتي نجم على أثرها إحتلاله، بتقديم المساعدات العسكرية والاستشارات الحربية عبر تدريب الضباط الأمريكيين في داخل إسرائيل على أسلوب حرب المدن ومطاردة المشتبه بهم ومداومة المنازل وتصعيد القتال والإعتداءات العسكرية المكثفة، وكيفية التعامل مع المقاومة العراقية إبتدافاً من الخبرة بالتحال مع المقاومة الفلسطينية، وفي هذا الصدد ألقى الكولونيل الصهيوني (موشيه تامير) قائد فرقة جولاني الصهيونية محاضرات على القوات المارينز الأمريكية تمحورت حول الدروس التي تعلمها الجيش الإسرائيلي من صراعه المسلح مع حركات المقاومة الفلسطينية أثناء الإنتفاضة.²⁶

ناهيك عن إستخدام أسلحة إسرائيلية المنشأ تم العثور على بقايا مرسومة عليها نجمة داود دلالة على إنها تخص الجيش الإسرائيلي وإنه شارك فعلاً في الحرب، وتمت المطالبة الصريحة بالالتحاق بالقوات الأمريكية التي تخدم في الأراضي العراقية، ومثل ذلك بداية التدخل السافر في العراق حتى قدر عددالمقاتلين الإسرائيليين بـ 20-25 ألف مقاتل، ناهيك عن الإختراقالإستخباراتي من قبل 650 إستخباراتياً ليرسل تقاريره ومعلوماته اليومية عن الأوضاع السياسية والإقتصاديةوالإجتماعية فيه. وتوج ذلك النشاط الإستخباراتي بفتح مركز للأبحاث في بغداد في مطلع شهر آب من عام 2003 خصص لمزاولة أعمال التجسس والمراقبة، يتبع لمؤسسة ميمري الإسرائيلية والمسؤول عنه (بيغالكارمون) وهو شخصية أمنية وخبير في تجنيد العملاء وشؤون مكافحة الإرهاب.²⁷

ويندرج تحت هذا الباب أيضاً، تدريب فرق إغتيالات محترفة مهمتها القيام بتصفية العلماء العراقيين ذوي الإختصاصات النادرة ذات الصلة بالبرنامج النووي العراقي والمشرفين

عليه، بلغ عدد هذه الفرق 50 فرقة من وحدات الكوماندوز مهمتها إغتيال العلماء الذين وردت أسمائهم في قوائم مفتشي الأسلحة الدوليين وكانوا نواة برامج التسليح الصاروخي والنووي والكيميائي، وتم إستهداف ثلاثة آلاف عالم عراقي من بينهم نخبة تتكون من 500 عالم عملوا في تطوير مختلف الأسلحة وهذه النخبة هي المستهدفة من العمليات الإسرائيلية بالدرجة الأولى، مع وجود 185 شخصية إسرائيلية أو يهودية أمريكية تشرف على عمل الوزارات والمؤسسات العراقية.²⁸

قامت إسرائيل بإستغلال الموقع الإستراتيجي لإقليم كردستان العراق بعمليات التجسس ومراقبة إيران لقربه من حدودها ومراقبة برنامجها النووي، وبمساعدة قوات البيشمركة وإستغلالهم لحوض حروب بالوكالة لإختراق سوريا وتركيا أيضا وتكثيف الأزمة في مناطقهم الكردية.²⁹

المطلب الثالث: الوسائل الاقتصادية

صرح الحاكم المدني للعراق (بول برمر) بالقول (بأن لإسرائيل الحق في المساعدة في جملة من المجالات بما فيها الطب والإغاثة والإرشاد، خاصة وان الإسرائيليون يملكون خبرة في هذا المجال وميزات عن الأمريكان أنفسهم في مجالات مختلفة ومنها مجالات إستغلال المياه والزراعة بالعراق نظرا للطبيعة الصحراوية التي يجيدون التعامل معها، والمشاركة في مجال الاتصالات والإلكترونيات)³⁰، خاصة إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار إن إسرائيل دولة صناعية في محيط إستهلاكي يرفض التعامل معها، محاولة التخلص من الأزمة الاقتصادية الخانقة والتي تهدد بإختبار الاقتصاد الإسرائيلي.

وبالفعل وقعت إسرائيل مرسوم خاص يسمح بالتجارة مع العراق، إذ يشتري العراق من إسرائيل تجهيزات الري والآلات الزراعية والتجهيزات الطبية وتقنيات الاتصال، وتتم هذه الأنشطة عبر إقليم كردستان الذي أصبح منطقة ملائمة جدا للشركات الإسرائيلية والتي حظيت بحصة الأسد من العقود وشاركت في بناء مشاريع مهمة منها مطار أربيل الدولي، وبناء الجسور والمساهمة في إنشاء المرافق الصناعية والزراعية.³¹

وتمكنت إسرائيل من خلال علاقاتها مع الأقليم الحصول على نفط منخفض التكاليف، وقامت بإستيراد ما يقارب 19 مليون برميل سنوياً من نفطه عبر ميناء جيهان التركي على البحر المتوسط، ووافقت أنقرة على ربط خط جديد يربط حقل (طق طق) التركي مع خط أنابيب كركوك جيهان، ويعد هذا الخط أكبر خط لتصدير النفط الخام العراقي، ويتم من خلاله نقل النفط عبر الحدود الكردية- التركية عبر سدي (أود، وسد مارينا أوتاواي)، ومن جهة أخرى ينقل النفط الكردستاني الى مدينة عسقلان، وتودع المدفوعات في حساب مصرف كردي في تركيا بدلا من الحساب الوطني العراقي في نيويورك. وبمساعدة الأكراد ستتمكن إسرائيل من إعادة فتح أنبوب نفط الموصل- حيفا القديم، وباشرت بإنشاء ثلاثة قواعد نفطية في كركوك تحاول إتصالها مع ميناء حيفا³²، وكشفت وثائق ويكيليكس عن العلاقات التجارية بين إسرائيل والعراق التي تعود الى عام 2012 عبر هذا الميناء لغرض الإستيراد والتصدير لتكاليفه المنخفضة وقصر مسافته مقارنة مع المسار البحري بالخليج العربي، وتبين من ذلك إنه لولا الحرب على العراق وإحتلاله لما تجرأت إسرائيل عن إعلان وإستيراد النفط العراقي، كما وكشف النقيب عن القيام شركات إسرائيلية بالإستثمار في عمليات إعمار العراق بتفويض من الإتحاد الأوروبي والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية³³.

وأخذ الإسرائيليون من نمو العلاقات التجارية وسيلة للقوة الناعمة ففي الثامن من كانون الثاني 2019 أعلن وزير المالية الإسرائيلي (موشيه كحلون) عن شطب العراق من قائمة (دول العدو)، وجاء في نص مرسوم الذي يميز التبادل التجاري مع بغداد (بموجب سلطتي ووفقا للمادة 3 من الأمر التجاري رقم 1، أمّنح المصادقة للإسرائيليين للتداول التجاري مع العراق حتى نهاية أذار من عام 2019)³⁴، ويعد هذا مؤشرا على إندفاع إسرائيل نحو العراق.

المطلب الرابع: الوسائل الإجتماعية والثقافية

يواصل الإسرائيليون استخدام القوة الناعمة باعتبارها مقدمة لأي عمل ميداني مستقبلي، وأتخذت إسرائيل خطوات عملية لإختراق المجتمع العراقي تمثلت بإنشاء صفحات على مواقع التواصل الإجتماعية، ومنها صفحة (السفارة الافتراضية لإسرائيل في العراق) باعتبارها السفارة الرقمية في البلد، و صفحة (إسرائيل باللهجة العراقية)، تخاطب المواطن العراقي وتهتم بتفاصيل حياته اليومية، كما وأنشأت مجموعة فيسبوك باللغة العبرية تسمى (الحفاظ على اللهجة العراقية) يشارك فيها نحو 50 ألف عضو منهم من يقطن في العراق أو عراقيون يسكنون في الخارج، ويتحدثون عن إمكانية عقد مؤتمرات ولقاءات بين العراقيين والإسرائيليين، هذا وذكرت وزارة الخارجية الإسرائيلية في صفحتها على الفيس بوك بأن هناك تاريخ حافل يجمع اليهود ببلاد الرافدين بعد أن عاشوا فيها أكثر من 2500 عام ، إذ إن المنحدرين من بلاد الرافدين لا يزالون يحملون ذكرياتهم ومساهماتهم في بناء العراق الحديث³⁵، هادفة من وراء هذه الخطوة الى إيجاد تواصل وحوار لإختراق المجتمع العراقي عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

هذا وتعتمد الدبلوماسية الناعمة لإسرائيل على الإستغلال الجيد لورقة اليهود العراقيين في تحقيق الكثير من الإنجازات في ملف التطبيع مع العراق، فعدتهم إسرائيل إحدى أدوات التقارب الثقافي بين العراق وإسرائيل.

وراحت بعد الاحتلال بعام واحد تطالب بأمالك اليهود العراقيين التي صودرت منهم على أثر هجرتهم لإسرائيل، و تم تعيين لجنة لبحث إمكانية إعادة الأملاك اليهودية لأصحابها أو تعويضهم عنها بعد أن هاجروا الى إسرائيل وسقطت على أثرها الجنسية العراقية عنهم وجمدت أموالهم، وهي لجنة متفرعة من اللجنة الخارجية في مجلس الحكم الإنتقالي، محاولة لإعطاء التصاريح لليهود من أصل عراقي والذين يعيشون في إسرائيل لدخول العراق وزيارته.³⁶

ويمكن جهاز الموساد من السيطرة على أكبر مكتبة يهودية أثرية في العراق كانت محفوظة في دائرة المخابرات العراقية السابقة وتضم تحفا نادرة من كتب التوراة والتلمود يعاد تاريخها الى 2500 سنة موجودة منذ أيام السبي البابلي لليهود.

وبذلك تمكنت إسرائيل من إستغلال الورقة اليهود العراقيين والتاريخ الحافل الذي يجمعهم ببلاد الرافدين، إذ ان المنحدرين من بلاد الرافدين ما يزالون يحملون ذكرياتهم ومساهماتهم في بناء العراق الحديث، على إعتبار إن لهم حقوقا فيه. من أجل تدعيم نفوذها السياسي في العراق.

وتعدى النجاح الإسرائيلي في تحقيق الأهداف السالفة الذكر ذلك الحد الى حد تأييد حصول إسرائيل على مكاسب إقليمية جديدة سواء في العراق أو الدول العربية الأخرى وظهر ذلك بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، والذي رافقه حدوث بعض التحولات في المواقف العربية من إسرائيل ودخل البعض منها في تقارب في العلاقات وإنفتاح عليها مما حقق لإسرائيل مكاسب إقليمية جديدة.

المبحث الثالث: مستقبل السياسة الخارجية الإسرائيلية في العراق

إن إمكانيات التنبؤ السياسي تعتمد على العرض السابق لأهداف السياسة الخارجية الإسرائيلية في العراق ووسائل تنفيذها، ويمكن القول أن إسرائيل سوف تجد في المستقبل إستمرارا لوجودها وأمنها وخروجها من عزلتها السياسية وتأييدها في المجال الدولي. وعلى أساس ذلك نجحت إسرائيل في تحقيق أهداف سياستها الخارجية في العراق، حيث بدأت في وقت كان المجال مفتوحا أمامها دون إعتراض أو منافسة بفضل تحالفها الإستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية. وأصبح هدف إسرائيل إضعاف العراق وتفتيته وبشقي الطرق وهذا ما تم تناوله في هذه الدراسة، ومع صعوبة التنبؤ في علم السياسة، نظرا لما يحمله كل يوم من مستجدات ومتغيرات تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة نحاول وفقا للظروف الحالية وضع مشاهد مستقبلية لسياسة إسرائيل الخارجية تجاه العراق:

1. مشهد التطور:

وفقا لهذا المشهد فأن هناك إحتما للحدوث تقارب عراقي- إسرائيلي، تمهد له الولايات المتحدة الأمريكية خصوصا في ظل إحتلالها للعراق وتواجدها المباشر فيه من خلال التأثير على الحكومة العراقية، فقد أعلن وزير الخارجية الأمريكي (مايك بومبيو) في 10

كانون الثاني/2019 عن إقامة علاقات ثنائية بين العراق وإسرائيل، في كلمة ألقاها في الجامعة الأمريكية في القاهرة قائلا (من كان يتوقع ان تقيم إسرائيل علاقات مع السعودية والعراق)³⁷، مضيفا بالقول (أمريكا لن تنسحب من سوريا قبل أن ينتهي الإرهاب) مبينا إن تحركاتها في المنطقة لدعم إسرائيل، الذي تزامن معه الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل والاعتراف بسيادة إسرائيل على الجولان خصوصا وإن احتلال العراق وضع سوريا بين فكي الكماشة الإسرائيلية. هذا فضلا عن مشاريع التطبيع العربية مع إسرائيل التي بدأها مصر والأردن بعلاقتهم العلنية مع إسرائيل، فقد شهدت السنوات القلائل تقارب بين إسرائيل وعدد من الدول العربية ومنها التقارب السعودي الإسرائيلي واستقبال سلطان عُمان (قابوس بن سعيد) لرئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو، وبدأ الحديث عن (صفقة القرن) ومشاريع التطبيع مع إسرائيل.

وفي حال حدوث مثل هذا التقارب فإن إسرائيل لن تتوانى عن دعمه وإنه يعد مكسبا لها، وإن عقد إتفاقية سلام عراقية- إسرائيلية تؤدي لفرط المسبحة العربية، و تحقق من خلالها تحجيم القوى العربية وتقوية علاقتها بها إقتداء بالعراق، وعلى نحو يؤدي لعقد اتفاقيات بين العرب وإسرائيل وصولا للإعتراف بها.

وما يرحح حدوث مثل هذا التقارب، هو تصريح وزير الخارجية العراقي الحالي (محمد الحكيم) بتأييد خيار (حل الدولتين) والذي عدّه البعض إعترافا ضمنيا بإسرائيل. فضلا عن تصريحات إسرائيلية بصحيفة معاريف العبرية عن إن غالبية الجمهور العراقي غير منشغل بالصراع العربي- الصهيوني، مع وجود فئة منه تدعو لتجديد الاتصالات مع اليهود، وباتت بغداد تشهد لوبي إسرائيلي خصوصا في ظل وجود معارضة كبيرة للوبي الإيراني فيها، ولن يبقى سببا منطقيا لابقاء العداء تجاه إسرائيل، خصوصا وإن غالبية الدول العربية ومن بينها الدولة الفلسطينية ذاتها لديها علاقات مع تل أبيب.

2. مشهد الاستمرارية:

ينطلق هذا المشهد من بقاء الوضع الحالي كما هو عليه، ففي ظل التواجد الأمريكي في العراق، وفي ظل بقاء الحكومة العراقية الموالية له، تبقى إسرائيل تمارس نفوذها داخل

العراق وبصورة غير علنية، وكما أشرنا بتعاونها مع الكرد تستمر بنشاطها الاقتصادي والعسكري داخل البلاد.

3. مشهد التراجع:

تبقى هناك تحديات تقف أمام التطبيع مع إسرائيل، أهمها النفوذ الإيراني القوي في العراق، فقد رجحت هيئة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية تكثيف الوجود الإيراني في العراق من أجل بناء ترسانة صواريخ وقواعد عسكرية، أعقاب الخسارة التي تكبدتها في سوريا، هذا فضلاً عن البيئة الداخلية العراقية الكارهة لإسرائيل والرفض الشعبي لها خصوصاً مع إعادة بناء الهوية الوطنية التي لا يقل خطرها عن النفوذ الإيراني فيه، وهشاشة النظام السياسي في العراق تقف أمام أي تطبيع، مع الوقوف إلى جانب السلطة الفلسطينية في رام الله وتأييد مطالبها بالعودة لحدود عام 1967 وحل الدولتين، وبعد إعلان القدس عاصمة لإسرائيل، قامت إحدى الفصائل بالحشد الشعبي بزيارة لبنان بشكل غير رسمي، وإعلان زعيم التيار الصدري (مقتدى الصدر) عن تشكيل (لواء مقدسيو الصدر) استعداداً للدفاع عن القدس إذا ما حدث تحرك عربي- إسلامي لنصرتها. هذا ولم تكن إسرائيل على خارطة الخطاب السياسي العراقي بشكل ملفت للنظر إلا بعد ظهور داعش، فضلاً عن عدم وجود علاقات دبلوماسية بين الطرفين منذ أمد بعيد.

ووفقاً للمعطيات أعلاه فإن احتمالات تحقق المشهد الأول قائمة وأقرب إلى التحقق وفقاً للمعطيات التي برزت على الساحة على أثر الاحتلال الأمريكي للعراق، وما تبعه من سقوط الأنظمة العربية تباعاً كما حصل في ثورات الربيع العربي، وما تلاها من تقارب في العلاقات بين دول عربية لم يكن بخطر في بال أحد أن تحصل، وما رافق ذلك من تنازلات عربية، وحصول إسرائيل من مكاسب عدة تلت الاحتلال أولها الاعتراف بالقدس عاصمة لها وصولاً إلى الاعتراف بسيادتها على الجولان ومن ثم مكاسبها في العراق وتواجدها غير المباشر فيه لتحقيق النبوءة التوراتية من الفرات إلى النيل، ووفقاً لذلك فإن العراق جزءاً من أرض إسرائيل الكبرى.

خاتمة

لم يكن الاهتمام الإسرائيلي في العراق وليد الحرب الأخيرة عليه عام 2003 والتي انتهت باحتلاله، وإنما كان ولا يزال العراق على قمة الأجندة السياسية والعسكرية الإسرائيلية فضلاً عن مكانته الدينية والسيطرة عليه واجبا دينيا مقدس وتحقيقا للنبؤة التوراتية القديمة، لذلك عملت إسرائيل على صياغة الوثائق والمخططات والخرائط، ووظفت كل أجهزتها ومؤسساتها وعلاقاتها وشبكاتها الاستخباراتية من أجل التغلغل فيه وبشكل يكرس وجودها، وتحقيق الهدف الأكبر وهو التغلغل الإستراتيجي في العراق وفقاً لخطة إقامة دولة يهودية جديدة فيه، مستندة الى أيديولوجية دينية، سياسية صهيونية تتحدث عن أرض إسرائيل أو أرض إسرائيل الكبرى الكاملة أو إسرائيل العظمى.

وجرت الجهود الإسرائيلية لإختراق العراق أمنياً واقتصادياً واجتماعياً بالتواطؤ مع الولايات المتحدة الأمريكية مستغلة ظروف الاحتلال، والتي تجسدت عبر إيجاد النفوذ والقواعد ومراكز التجسس والنشاط الاقتصادي فيه بما يؤمن سيادة إسرائيل على المنطقة سياسياً وعسكرياً، وتمكنت من التغلغل على كافة المستويات، وحققت إختراقاً سياسياً مهماً بعد أن تمكنت من جذب النخب السياسية العراقية، واحتلال العراق يعني سقوط سوريا وليبيا تبعاً وهذا ما حصل فعلاً وأخرها تقارب وإنفتاح مع الدول الخليجية وبشكل مثير خصوصاً مع المملكة العربية السعودية التي تعد قبلة المسلمين، وهذا يعني تنازلات كبيرة ومكاسب أكبر مع المفاوض الفلسطيني بعد أن فقد الدعم عربياً، فضلاً عن الجانب الاقتصادي وتعويض خط النفط القديم بخطوط جديدة عن طريق إقليم كردستان العراق بمروراً بالأراضي التركية، مستغلة علاقاتها الوطيدة مع الكرد والتي تعود لحقبة السبعينات وبشكل سهل عليها تنفيذ أهدافها في العراق أولاً وبدول الجوار ثانياً، ناهيك عن الإختراق الاجتماعي والذي يمثل أخطر أنواع هذا التغلغل.

فلولا الحرب على العراق وغزوه لما تجرأت إسرائيل على إعلان إستيراد النفط العراقي، بالإضافة الى إنه لولا وجود التنظيم المسلح داعش داخل العراق لما أستطاعت أن تعلن

إنها تبني العمل الإنساني فيه، ولولا تعزيز النزعة الانفصالية لدى إقليم كردستان لما أستطاعت إسرائيل مد علاقاتها العسكرية والمخابراتية معه. ومن هنا فإنها تدعم عدم الإستقرار وإستمرار العمليات الإرهابية فيه لصالح دورها الذي تقوم فيه، حتى تمكنت إسرائيل من التغلغل عميقا وتحقيق مكاسبها وبشكل حقق أهداف سياستها الخارجية، حتى أضحى وجودها في العراق متأصلا بالدور المنوط لها بالمنطقة، فضلا عن ان الحرب والاحتلال قامت بالنيابة عنها صابة في خدمة أهدافها الصهيونية، لكونه الدولة التي تهدد وجودها في الشرق، ومن أجل إنهاكه قامت بصياغة الوثائق والمخططات والخرائط، موظفة أجهزتها ومؤسساتها وطاقاتها وعلاقاتها كافة، وشبكاتها التجسسية المغروسة في البلاد، لتكرس وجودها بالمنطقة، حتى أضحى الوجود الإسرائيلي عميقا عبر ركائز أسهمت في تثبيته وبصورة يصعب التخلص منها.

Summery of the Study:

The Israeli interest in Iraq was not the result of the 2003 US war, which ended with its occupation, but Iraq was still at the top of Israeli concerns, as it was due to its interest and desire to occupy the Zionist movement for a number of reasons, most importantly its religious position in the Jews and control It is a sacred religious duty, so Israel has employed all its organs, institutions, relations and espionage networks in order to penetrate it and perpetuate its existence, and succeeded in achieving its foreign policy objectives at a time when the area was open to it without opposition or competition thanks to its strategic alliance with the states Of the United States of America, which has been able to penetrate its security, economic and social risk, taking advantage of the conditions of occupation that have enabled it to achieve several gains, most importantly the acquisition of Iraqi oil.

1د. إبراهيم نصر الدين، المشروع الصهيوني في أفريقيا، الموسوعة الأفريقية(القاهرة: معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، المجلد الخامس، 1997)، ص 3.



2 محمد علي العويبي، سياسة إسرائيل الخارجية في أفريقيا (القاهرة: المطبعة الفنية الحديثة، 1972)، ص ص

31-30.

* تمت كتابة التوراة بنسختين بابلية وأورشليمية، البابلية كتبت في العراق بعد أن أستقر اليهود فيه أي بعد السبي البابلي.

3 محمد زيادة، مكاسب إسرائيل من إحتلال العراق، الموقع الإلكتروني

<https://www.cia.gov/library/abbottabad->

[compound/41/41F234FAA20750BB71C0E08F4275A12E](https://www.cia.gov/library/abbottabad-compound/41/41F234FAA20750BB71C0E08F4275A12E)

4 ضفاف كامل كاظم، النشاط الصهيوني في العراق، ورقة عمل، أعمال ندوة مركز الدراسات

الفلسطينية، حزيران 2009 (بغداد: جامعة بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية، 2009)، ص 199.

5 نواف الزرو، حروب إسرائيل في العراق (عمان: مطابع الدستور التجارية، 2005)، ص ص 140-

143.

6 Abasi, Majid & Seifiaie Reza, Bases of Israel's Foreign Policy:

Identity and Legitimacy (1948-1990), Regional Studies

Seasonal, (American and Israeli Studies). No. 46, 1990, Pp. 39-78.

7 Sari, Ghadir, The Kurdish in Iraq: Past, Presence and Future.

The Strategic Studies Journal. No. 4, 2005, P. 27.

8 جون كي. كولي، ترجمة: أنطوان باسيل، تواطؤ ضد بابل: أطماع الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل

في العراق (بيروت: شركة المطبوعات للنشر، 2006)، ص ص 252-253.

9 Ali Latifi, Shiva Jalal, Analysis Of Israel's Foreign Policy

Concerning Iraq's Kurdistan (2003-2015), Journal of History

Culture and Art Research, Vol. 6, No. 3, June 2017, pp. 870-873.

10 Tavasoli Roknabadi, The Effect of the Party Structure in

Israel's Foreign Policy

Concerning I.R. of Iran, Political and International Seasonal, (

Azad University Shahreza Branch). No. 3, 2010, Pp. 58-60

11 د. أحمد سعيد نوفل، دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات

والإستشارات، 2007)، ص ص 61-67.

12 خطة إسرائيل لكسب صداقة العراق، 17 كانون الثاني/ 2019 / شبكة الأنترنت العالمية، الموقع

الإلكتروني:

<https://www.sasapost.com/israel-growing-influence-in-iraq/>

- 13 معاذ عبد العزيز، رئيس المخابرات الحربية الإسرائيلية: نفوذ إيران في العراق يهدد إسرائيل، النشرة العربية، وكالة أنباء رويترز، شبكة الأنترنت العالمية، الموقع إلكتروني:
<https://ara.reuters.com/article/topNews/idARAKCN1OU0QX>
- 14 أنشأ هذا الخط عام 1934 من قبل شركة IPC البريطانية، ويبلغ طوله 600 كيلومتر تم إطلاقه عام 1935 لنقل نفط الموصل الى ميناء حيفا في سواحل البحر المتوسط، ولكن مع اندلاع حرب 1948 توقف إستيراد النفط العراقي من خط الأنابيب هذا وتم نقله عبر سوريا الى البحر المتوسط. للمزيد أنظر: نواف الزرو، مصدر سبق ذكره، ص 145.
- 15 المصدر السابق، ص 146.
- 16 Ali Latifi, Shiva Jalal, Opcit, p. 871.
- 17 Idem.
- 18 Javedani Moghadam, Mehdi & Musavizadeh, The Strategic Position of Iraqi's Kurdistan in Israel's Foreign Policy. Law and Politics Encyclopedia. No. 11, Pp. 201-221.
- 19 Idem.
- 20 مثنى فائق العبيدي، دور إسرائيل في حرب إحتلال العراق الواقع والمستقبل، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد 9، المجلد 14، تشرين الأول 2007، ص 318.
- 21 Jonathan Cook, Israel and The Clash of Civilizations; Iraq, Iran and The Plan to Remake The Middle East, (London: Pluto Press, 2008), p. 33.
- 22 Bob Mason, Analysis: How Kurdistan's Independence Can Spark The Middle East, The Jerusalem Post, 8 oct, 2017, Available at: <https://www.jpost.com/Middle-East/Analysis-How-Kurdistan-Independence-Can-Spark-the-Middle-East-506929>
- 23 خطة إسرائيل لكسب صداقة العراق، مصدر سبق ذكره.
- 24 إسرائيل تتحدث العربية، 2018. الموقع الاتي:
<https://twitter.com/IsraelArabic/status/889542654660419585>
- 25 هبه البشبيشي، دور إسرائيل في إعاقه السلام في العراق، ورقة عمل، ندوة إستراتيجية بناء السلام في العراق لمرحلة ما بعد داعش، بغداد، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، نيسان 2019.

- 26 نواف الزرو، مصدر سبق ذكره، ص ص 110-111.
- 27 ضفاف كامل كاظم، مصدر سبق ذكره، ص ص 198-199.
- 28 نفس المصدر.
- 29 Aido Liga, Israel and Iraqi Kurds in a Transforming Middle East, Working Papers, Istituto Affari Internazionali, Roma, Dec 2016, pp. 9-13.
- 30 نواف الزرو، مصدر سبق ذكره، ص ص 155-156.
- 31 Ali Latifi, Shiva Jalal, Op.cit, pp. 875-880.
- 32 Idem.
- 33 عبد الكريم العلوجي، الصراع على العراق: من الاحتلال البريطاني الى الاحتلال الأمريكي (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 2007)، ص 205.
- 34 خطة إسرائيل لكسب صداقة العراق، مصدر سبق ذكره.
- 35 Israel reaches out to Iraqis on Facebook, Available at: <https://www.timesofisrael.com/israel-reaches-out-to-iraqis-on-facebook/>
- 36 مجموعة مؤلفين إسرائيليين، ترجمة: أحمد أبو هديبة، الدور الإسرائيلي في الحرب الأمريكية على العراق (دمشق: مركز الدراسات الفلسطينية، 2005)، ص ص 98-99.
- 37 بومبيو يؤكد إقامة علاقات ثنائية بين إسرائيل والعراق، شبكة الانترنت العالمية، الموقع الأتي: <http://www.rudaw.net/arabic/middleeast/100120195>